

راسه بعبيه: أن تكون قطعة القماش على قدر الشوب، يضرب لأمر خال من الزيادة والنقصان.

السمحة خايشه من راسها: يضرب لسوء الأحوال داخل جماعة. وقد ترجم المثل في أشعار كثيرة. ودارت حوله حكايات.

زَيْن راسها: تركيب تستعملنه حين يتحدثن عن فتاة اغتصبت عنوة، او غرر بها.. وفي الريف حين تفقد الفتاة أحد أقاربها المقربين تجز شعرها ولذا تقول العاشقة التي ابتعد عنها الحبيب:

راسِي أَكْصَهُ عَلَيْكَ كَسْهَةُ مُودَّةٍ

(وأحدث ما سمعت في المدينة من طرائف الحالقين قولهم: ينعقد مؤتمر الحالقين في محيرجة تحت شعار: راسي ارد أَكْصَهُ عَلَيْكَ كَسْهَةُ المُودَّةِ).

كَصْ رَاسِ مُوت خبر: حشا على انجاز الأمر، وعدم إبقاء ذوائب له!

راسها: تقال تحذيرا من مغبة الكلام بين الاثنين، أو يحذر الواحد زميلة من وجود جاسوس. والأصل، رأس الفرس. وهم يأمرون الخيال بالتوقف بهذه الصيغة (راسها) وتوصف الفرس العزوم بـ (راسها ثجيل) والمطاوعة بـ (راسها خفيف). وإذا قيل (صاريعهن بروسهن) فذلك يعني أن المتخاصمين على أهبة الاقتتال. ويوصف الخيال الجيد الذي يعني بفرسه بالقول (فرسه عليجتها براسها)، بمعنى أنه لا يطعمها التبن. ويقال في الفوضى وفقدان الأمان (ط؟ وحط راسه) وتوصف الفرس العنود (راسها بالفلك).

الكُرْغَعَه تتباهى براس اختها.

البغاددة يقولون (الكُرْغَعَه تتباهى بشعر اختها) لكنهم في الريف لا يستطيعون استعمال شعر الراس ولذا يقلن ضافره راسها نخيله. ضافره راسها نخيله بسلامها. ضافره راسها وحده.. الخ

راس الخبر: يقال (سمع راس الخبر) ذما لمذيع الشائعات أو ناقل الأخبار دون توثيق.

رأس الإبره.. توصف به أصغر الأشياء. ويقال (راسا) بمعنى مباشرة.

ما يندل راسه من رجليه: وصف للمرتبك.

ويقول الشاعر: (حط جدميك وي اجدام واليغلط يحط الراس).
و قبل الوصول إلى (رأس الرجاء الصالح) يجوز لي أن أقول، بعد ان فرغت من
اختصار تحقيق هذا اللفظ: (داخ راسي!).

(٣)

حط...!

(حطٌ) يعني وضع.. وجعل.. وجسم.. مثل قولهم: (حط الرحمن بين عيونك) تحذيراً لظهوره، من مغبة الاندفاع والطيش. ويقولون عن المشاكس (حط چفنه على راسه) وعن المتخايل (حط اعکاله صفح). وعن المغرور والمدعى (حط الدنيا بچيس التتن).

ويقال للمتكبر: (حط ايديك بطاعة الله) وللنزق (حط لك بعيك صفاء) وللمتعالي بسبب حصوله على مال أو مركز، بصورة مفاجئة: (بعدك ما حطيت رجلك بالرچاب). ويحذر الصديق صديقه أو القريب قريبه من التورط في شيء معين (لا اتحط روحك بهالشغلة).

ويقال مدحاً للغائب (حْطه عد ينناك..) سواء في ذلك الشجاع أو القوي الذي لا يغلب في المحاجة. وأحياناً يقال لمعنى مضاد، كأن يقول بعضهم عن الجبان: (حْطه عد ينناك بالعزائم..).

وإن تخرج أحدهم في القطع حول مسألة شائكة، أجاب مع تحريك خفيف لثوبه فيما لي الرقبة: (ما أحط على بختي).

ومن باب الأدعية بالشر يقول عاشق وقفـتـ أمـ المـعشـوقـةـ فيـ طـرـيقـهـ حـجـرـ عـشـرـ:

حطيت انا العباس يا امها جبيلع
امگرمـهـ وتبـچـينـ مـحدـ بشـيلـعـ
ويقول عـاشـقـ آخرـ،ـ تعـريـضاـ بـفتـاةـ انـكـرتـ حـبـهـ وـتعلـقـتـ بشـابـ آخرـ:

حطي ايدج اعلى اثنين خويه الطمع زين
والثالث احچي اوياه خافن تفسلين

وإذا ترأى لأحدهم أن صاحبه يشك فيما أسمعه، أو اعتبر القول يتضمن غمزا مبطنا، يسأله متعجبا: (هم حطيت بيه؟!).

وإذا اشتد النقاش حول أمر عويص، سأله أحدهم الآخر طلبا للنصيحة: (حطني من إيدك؟).

ويقال ذماً" للساعي بنمية، أو المتدخل لغير صالح الطرفين: (ايجط عالنار حطب).

ومن باب الموعظ (الرديئة) النسجمة مع روح التفرد يشيع بينهم تردید هذه السجعة، وأحياناً يُغمونها: (حط امتعيك بالينطي.. عمك خالك لا تنطي).

ويقول المتردد في جدوى نتائج فعلته (أرد أحطها بهالبخت) تقليداً أو اتكالا على رأي من سبقة.

ويتساءل الرجل، إذا وجد صاحبه غير مخلص فيما يدعوه إليه، مع إلحاحه الشديد على تنفيذ الأمر أو التبصير بفكرة ما: (چا حاطني ماشه نار؟!).

وإذا تعاتب صديقان، أو قريبان، قال أحدهما للأخر (يدفع عن نفسه التهمة ويعرض استعداده لقبول الحكم): (أفرش عباتي وانت حط.).

ومن مأثوراتهم: (اشما اتحط بالجدر يطلعه الچفچير)

ومن حكمهم: (لا اتحط ايديك بالنهار وتصبح ياقرب الفرج).

ومن خرافاتهم، الاعتقاد بوجود (حرز) أشهره (الهيبهاب) يمكن أن تغمسه المرأة في طعام الرجل أو شرابه، أو تدعوك به ثابه، فيؤد إلى تعلقة بها.. لكن هذه الوصفة، تعطي أحياناً نتائج سيئة على صحة الرجل، ولهذا يقال عن شارد الذهن والمصاب بالذهول، أو من يلازمه الأرق: (فلان محظوظ له...) وعندئذ يتبعين عليه الذهاب إلى إحدى العارفات المشهورات بمعالجة أمراض الحرز، لتقرأ تعاويذها على ما، يغترفه المريض بـ(طاسة خلاص) ولكل عارفة طريقتها.. وإبداعاتها.

ويطلقون مجازاً على المصاب بداء النسيان (محظوظ له حرز). و قريب من ذلك

تخصص بعض النساء في معالجة المشكلات العاطفية ومضاعفاتها، وأشهرهن التي تحفظ الألفية: (ألف بيت شعر ورجزة) فللرجل الذي يهم بالزواج من امرأة ثانية تقرأ هذه التعويذة، لصالح الزوجة الأولى، وفق طقوس معينة: (احط عليك سور.. وابن الجان ناطور.. الخ).

ومن حكاياتهم المعروفة: (.. الخطار لو اكبل بيده مشعل.. اول ما ايحول ايحطه بيد المعزب.. ولو كعد الخطار على الفراش يروح المعزب ايحط المشعل بأذيال ام البيت).

ومن أشعار النساء الحزينة، التي يكتشن ترديدها أثناء الطحن بالرحي:
حطيت ح ملي فوكَ علوه
نخيت الغريب وراد كروه
ونخيت ابن عمِي وكال بلوه
- وأيضا -

حططي وسادج لوسادي
وخلبي الغريبه تروح غادي
ومن شعر البنات:
حططلي نوبه إعديه امي بشهر سات
عفت الثدي وصّدّيت يوم الولف فات

وفتاة أخرى تنصح صديقتها، التي أجبرت على الزواج من (كعيم)
(وكعيم اسم يطلق على الدميم والقبيح، ولكن في حالات معينة، ومحالات محددة، غالباً ما تطلقه النساء على دميم تزوج حسناً بالقوة والإكراه):

كش!! برد حيل اكعيم چنه سدانه
حطيله سـم الفار واخذني بمچانه

ويقال عن التطيب: (حاط ريحه) وللمرأة يتضوّع البخور من ثيابها، أو يعيق في الجو من وراء سور بيتها: (حاطه بخور).
للرجل الذي صبغ لحيته (حاط وسمه) ولمخضوبة الكفين أو القدمين (حاطه هنا).

ويقال (حط الطير على الشجرة) ومن التراكيب الشائعة في التهديد والوعيد:
(اطير اححط آنه وراك) وقال المهوال:

لا صافي يظل ولا خابط يظل مخبوط
الطاير ما يظل طاير، لابد ما يحط اححطوط

وتقول فتاة أرغمت على الزواج من رجل لاتهواه، وأبعدت عن موطن حبيبها
بالقوة:

إن غريت عدون وان شركت كوم
والطرت والخطيت ياكلني الحوم

ومع أن القاموس الريفي يحوي فصلاً طويلاً، ربما اعتبره بعضهم ملأً، خصصته
للمحظورات في التخاطب بين الرجل والمرأة، لا لشيء إلا لكون اللفظ يرمي في معناه
أو صورته إلى الجنس (من بعيد أو قريب) فلا بأس أن أشير هنا إلى أن (حطه..
وحطيه) من المحظورات في تخاطب الرجل مع امرأة غريبة، أو بالعكس، ولنا تقدير
الصعوبة، حين يتضمن الموقف إجراء محادثة طويلة بين غربيين من كلا الجنسين.

ويذهب بعضهم إلى أن الأذكياء من الرعاة، عقدوا مؤتمرات وندوات، وغاصوا في
بحور اللغة وحلقوا في أجوانها، فلم يجدوا غير عبارة (نقية!) خالصة من الإيماءات
الجنسية وهي: (ودي خبزة الراعي..). مما دعاني إلى أن أتعب نفسي بحثاً وأخرج
بعض الاستنتاجات (الفرويدية) قد تبدو مثيرة وغريبة إذا وفقت إلى متابعتها وجمعتُ
أكبر قدر من التراكيب والمفردات والمصطلحات، حول هذه المسألة، في لغات البشر الحية
والمرضة والميتة!

وأخيراً إذا قدر أحدهم أن لا جدوى مما كتب، ونشرت، سيقول لصاحبه: (ابو
كاطع يريد ايحط اسمه بالمجلة!)

ويقولون: (باختصار لابد منه)

* حط بالدار: يلغز به أحياناً إلى من احتل مكان سابقه في قلب فتاة.

* حط عالوكر: اصله ان الصقر المخصص للصيد يوضع له وكر في دواوين
الشيخوخ. فيقال عن الشخص الذي اتخذ مكان الصدارة أو أي محل مميز.

* حط عينه دوه: من عالج عينه بقطرات أو مسحوق.

- * حط بعينه ملح: من تعمد السهر.. لأمر ما..
- * حط الها تلحوكه: من أضاف إلى الحكاية شيئاً من عندياته..
- * حط من حلالك: يقال لمتدخل في قضية.. ويقصد بها أحياناً معنى غير مادي..
- * حط لي وحط لك: يقابلها التركيب البغدادي خششها بإيراد ومصرف.
- * حط ثوبه على راسه: لمن جاهر بفعل المنكر.
- * حط بيها: لمن قال كلاماً يحتمل التأويل متقدساً.
- * حاط حلّك على حلّك: يقال عنمن كسب ود شخص واكثر من التشاور معه.
- * حاط أحجاراته بعبيه: للحذر المتيقظ.
- * حطني عد عينك: تحذيراً للمستهين بصاحبه.. (في حالة خصومة أو مزاج)
- * حط عينك بعينه: من باب النصيحة.. يقال للشخص قابل صاحبك فإذا التقى العينان لابد أن يكون الموقف أفضل.
- * احاط اصحابي بعيونه: تهديداً للغائب.. ويقصدون به المصارحة الجارحة..
- * حط مراوبيها بيها: إشارة إلى من أوكل مهمة إلى غيره. وأصله أنهم (يذرون) البider بالمرواح وللمثل حكاية طريفة ليس هنا مجالها..
- * حط الجدي بكفافك: باعتبار النجم القطبي لا يتحرك فمن الممكن أن يهتدى به السائر.
- * حاط ايده على خده: يقال للعاطل.. ولصاحب التجرب الذي لا يبيع ولا يشتري.
- * لاتحطني ارياش: بمعنى لاستعملني أداة خادعة.
- * ص Kerr ما ايحط إلا على موکره: يضرب لمن يعرف موقعه في العمل ومحله في المجلس..
- * حط بالسله ركي: ويقولونها (رجي) وهو من مؤثرات البغدادية.
- * حاط اركبه بحونجه: إشارة إلى جلسة القرصاء.. من كرب أو ضيق حال.
- * حاط ايده على ازناهها: للشرس.. السيئ المزاج..
- * حاط روحه بكل طلابه: لمن يتدخل في شؤون الآخرين بلا دعوة..
- * حط راسها بعها- او حط راسه بعبيه- :لمن اوجز القول.. او اختصر العمل على نحو غير مخل.. توفيراً للجهد والوقت..

- * حُطّوها براسه: قريب من قول البغاددة (البَسَه الكلاو!)
 - * حطها بخميشه: ملن اتهم شخص بقضية ما..
 - * حاطين بحذاه كَطب: ملن وجهوا إليه التهمة..
 - * حاطينه وياها: يخص بها المتهم بعلاقة مع امرأة..
 - * حاطه ورده وخزامه: للفتاة المتحلية بالوردة والخزامة.. ويقال غالبا عن الأنثى في ملبسها وزينتها وإن لم تلبس الوردة والخزامة.
 - * حط شبح: الشبح علامه التهديد بالبنديقة... .
 - * حط ميج: وضع علامه لتحديد قطعة الأرض.. ويقال عمن استشهد بشيء في كلامه.. ومن ذلك قول الشاعرة: (اخوي الحجي وحط للحجبي ميج..)
 - * حط عليه وساكه: واصله مثل بغدادي.. شاع استعماله في الريف..
 - * حط عالحمل توساطه: مثل قولهم زاد في الطين بلة..
 - * حط عَگَله برگبته: من أهان شخص.. ويطلق مجازاً وإن كانت الإهانة لم تبلغ حد وضع (العکال) بالرقبة!
 - * حط اكلاشه حدر ابطه: ملن استعد للهزيمة.. أو الحيطة من التورط في مسألة معينة.
 - * حاطه مدّكه: ملن استخدم شخص بلا رحمة..
 - * ماتحط الذبانه على خشمته: للأبي الذي لا يتحمل الضيم..
 - * حط العود عالكود: وحط هالخزمه فوك هالكاره: قريب من قولهم (الغركان ما يخاف من الببل أو المطر)
 - * ماينحط عليه: للشجاع الحذر.
 - * حطه على موسكو أو لنده: والمقصود توجيه مؤشر الراديو.
 - * ما حاط ايدي عليه: يقولها الشخص عن صاحبه الذي لا يملك أمر توجيهه.
 - * حاط عينه عليه: ملن يهوى فتاة..
 - * حُطوله الشداد: أصله أن الشيخ كان لا يجلس في الديوان إلا والشداد بجانبه ليس تكتة وحسب بل تميزا له عن سواه، ومن هنا شاع استعمالها مجازا..
 - * حط بالخرج شيء: في الرد على الدعي الذي لا تتجاوز مساهنته، بعض كلمات، ولا فرق إن كانت الوفا..

- * حطوله ذرور: أصله أن السلفاة إذا بلغت في سيرها (السريع) بيت فلاح لابد أن يسارع أحد من أفراد الأسرة إلى وضع شيء من الطحين فوق ظهرها، ويسمونه (ذرور) ولهذا يعرضون بن (قبض) ثمن سكته.. فيقولون (فلان حطوله ذرور)
- * حط حمله بظهره: ملن استقل في شؤونه.
- * حط الها ركعه: يقال لمعذر عن فعل ارتكبه سواه، أحياناً يلغزون به لمعنى آخر!
- * حط له عليجه فارغه براسي: يقولها من اتهمه شخص بتهمة باطلة.
- * شحط بكارتي وشطعم جاري: يضرب للأناي - غالبا -
- * حط ايدك بسدره: حث على إيقاف شخص عنده حدة
- * ما احط على ذاتي: يقولها شخص تطلب شهادته في قضية لم تتوفر له معلومات كافية عن تطوراتها.
- * حطيت ايدي على كلبي: يعني أوجست خفية. أو توقعت شرًا.
- * حط اتراب على راسك: من باب الحث على القيام بفعل معين لاسترداد الكرامة.. ويقال غالبا للمستغفل..
- * حط طيته بخد़ه: يعني عدد سيناته وحسنته..
- * حطه بكعْم جوزه: ملن حوصل بسيئاته.. وأحياناً ملن اعتدي عليه ظلما..
- * حط ايدها بسيرها: غالبا يقال عن اللص الذي سرق البندقية..
- * حطهن بالبطل: أصله أن الأغنياء في الريف كانوا - ولا تزال أغلبيتهم تدخل النقود في زجاجة..
- * انحط دبستنا على دهنتنا: تقال دائمًا عند خطبة فتاة لأحد أبناء العمومة.. أو صلة القربي من الأخوال..
- * كون ماعندهك جبير حط لك عمامه واستشير: في الحث على المشاورة
- * احيط الحاجة على الدجاجه: يضرب ملن يسيء التصرف.
- * كلشي احيطه بخانته: الذكي المنظم في أعماله وأقواله
- * حط لك بكار وسوف: للحدث على أن يكون الكلام نافعا.
- * شتحط الها وتطيب: عند حدوث أمر محير.
- * حط له عَكَب بعيي: يقولها من ورطه احد بقضية معقدة.

- * احطه على كلبي: إذا طلب أحدهم شيئاً وكان المطلوب لا يملكه يجيئه لو عندي أحطه على كلبي اختصرت إلى (احطه على كلبي)
- * حط له بركبتي شكبان: غالباً أسمعه من متزوج أنجب أطفالاً بكثرة وهو يشير بذلك إلى أبيه أو عمه الذي تسبب في تزويجه.. ويقال لمناسبات أخرى كذلك
- * ما احط بخاطره: يستعمله البغدادية بهذا المعنى أيضاً..
- * حط فلوسك بعبك كل الوادم تحبك: يكشف قيم المجتمع الرأسمالي بوضوح!!
- * طار الغراب طرنا وياه حط الغراب حطيناه وياه: من ألعاب الصبيان.. قيام أحدهم بامتحان ذكاء زملائه.. يقول مثلاً، طار الغراب في جناب من الجميع طرنا وياه.. ويقول حط الغراب في جناب كذلك.. ويسرع في أقواله وتحريك يده ليوهم بطيء الفهم منهم.. فيقول مثلاً طار البعير.. بعضهم يسرع في يقول طرنا وياه وعندها ينال جزاً ضريباً من كل الصبيان.. ومع أنها لعبة أطفال، فإن الكبار يرددونه غالباً عن المتملق والإمعنة الذي يسير وراء (سركاله) بلا قيد ولا شرط..

نشرت في العدد السابع للسنة الرابعة ١٩٧٣ من مجلة التراث الشعبي

إله والدي

إحسان شمران الياسري

يوم ١٧/٨/١٩٨١ توفي المرحوم شمران الياسري / (أبوگاطع) في حادث سير. ولم يشهد أهله وزوجته وأولاده تغسيله ودفنه، مع أن أصدقاءه الذين جاؤوا مع جنازته من (براغ) إلى بيروت متخفين بأسماء وهمية، تولوا تلك المهمة.. وهكذا رقد ذلك الجسد النحيل المترف الأبيض في بيروت، في ضاحيتها يتربّق بوابة المقبرة عسى أن يظل عليه أهله أو أصدقاؤه..

واليوم نستذكر مناضلاً مميزاً مثل (أبوگاطع)، والذي كون شخصيته من بين أكواخ الطين في أقاصي ريف الحبي، وتللمذ على يد والدته بمدارس القرآن الكريم والكتاتيب.. ثم دخل بغداد مثقفاً واعداً، يشق طريقه في الصحافة والأدب، وقبل ذلك في النضال..

ومع أن لكل مثقف قصة، فإن قصة (أبوگاطع) المميزة هي مسيرة حياته بالكامل، والتي بدأت خلال العقد الثالث من القرن الماضي، نحو عام ١٩٢٧ في أسرة عريقة ومحافظة، أسرة السيد إبراهيم الياسري، عمّه، ووالد زوجته لاحقاً.. وهو عميد الأسرة الياسرية وأحد الشخصيات الكبيرة في وسط العراق.

يقول المرحوم (أبوگاطع) إنه بدأ الكتابة في الصحف وهو في الريف، ولم يكن قد التحق بعد بمسيرة الشيوعيين الذين (كسرروا رقبته) على حد قوله.. فقد بدأ يكتب أشياءً عامة، سب خلالها الغرب والشرق!.. ثم التحق بالشيوعيين في الطريق الوعر مطلع خمسينيات القرن الماضي..

وعندما فتحت وزارة التربية مدرسة حمورابي الابتدائية في مشروع الدجيلة، أخذ

يتרדد على المعلمين فيها وعقد معهم صداقات واتفاقيات لأخذ محاضرات في اللغة الإنجليزية وبعض المفردات الأخرى.. واستطاع أن يجتاز امتحانات المراحل الدراسية بسهولة.. وبعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ انتقلنا إلى بغداد حيث كانت الأبواب أوسع لصاحب الذكر في الصحافة والإذاعة، وبدأت إذاعة برنامجها المشهور (أحجيها بصراحة)، والذي أسس كما أعتقد، ويعتقد عدد آخر من الناس، للإعلام والأدب النابع من الريف.. فقد تحدث (أبوگاطع) في أرفع المنابر الإعلامية بلغة الريف المؤثرة، والتي لا تبتعد كثيراً عن لغة الشعب في كل مكان.. فاجتذب ملايين المستمعين لبرنامجها.. يقول الأستاذ (فلك الدين كاكه بي)، وزير الثقافة في كوردستان، إن الكورد كانوا ينتظرون إذاعة البرنامج كما ينتظرها فلاحو الجنوب والوسط، وينتظرونها أهل المدينة..

يعنى أن مثقفاً في الثلاثين من عمره لم في العراق في المرحلة التي أنتجت خيرة مثقفي العراق وشعرائه وحملة لواء الفكر.. فعاصر الجواهري والبياتي ومن هم بوزنهم.. وقد كانت نشرة صحفيي العراق تبدأ بالجواهري الكبير، ثم بالأستاذ جعفر قاسم حمودي، ثم شمران الياسري بالتسلسل. وكانت أكبر مساهمات المرحوم (أبوگاطع) في فترة الجمهورية الأولى هي جهوده في التبشير لقرارات الإصلاح الزراعي، وإجراءات تفتیت الملكية الزراعية، التي طالت كبار الإقطاعيين.. ولكم أن تتصوروا حجم الإحراج الذي وقع فيه السيد (إبراهيم الياسري) عندما اعتقد إقطاعيو الكوت أن قرارات الإصلاح الزراعي وإجراءات المصادر للأراضي هي من صنع السيد (شمران)، ومن ورائه عمه السيد (إبراهيم).. ولاسيما أنَّ السيد إبراهيم كان من صغار الإقطاعيين الذين طالتهم الإجراءات..

ولقد واجه (أبوگاطع)، مثلما واجه الشيوعيون محنَّة العلاقة مع الرعيم الراحل (عبد الكريم قاسم) رحمه الله.. فالمرحوم قاسم كان محبوباً من العراقيين.. وكان الشيوعيون هم حرس النظام والذائدون عنه.. ولكن الرعيم كان (يمون) كثيراً عليهم، فيزج هذا في السجن، ويسمح للأمن بلاحقهم، فدفعوا ثمناً كبيراً من حبهم وولائهم له.. وهكذا ألقى المرحوم (أبوگاطع) مع عشرات المثقفين العراقيين في السجون بسبب الوثيقة التي وقعوها لنصرة القضية الكوردية.. واضطررنا للعودة إلى الريف بانتظار إطلاق سراحه. وقد ظل في السجن نحو سنة، وأطلق سراحه قبل انقلاب شباط ١٩٦٣

الأسود بشهرين. وواجهه مجدداً محنـة التصرـف إزاء الأحداث الدرامية التي وقعت في البلاد صبيحة ذلك اليوم الرمضاني المرعب. فاختبأ في بيوت أعمامي في بغداد نحو أربعة أشهر، ثم نقل إلى ريف الكوت من قبل سائق مغامر سلك طرقاً عجيبة لإصالـه هناك.

وفي مطلع شباط من عام ٢٠٠٦، أتيحت لي فرصة لزيارة بيروت، تلك المدينة التي لا تعرف بحراً من جبلها من ضاحيتها..

وأول ما فكرت به وأنا أضع قدمي في مطار رفيق الحريري الدولي هي المقبرة، التي تحتضن بثقة وصمت ذلك الجسد النحيل لصاحب الشخصية القوية التي أفرزـت صراحـتها ذهنية الرقيـب في القرن المـاضـي. وبعد بحث غير طـوـيل وصلـتـ إليها، ليتحققـ الحـلـمـ بعد ربع قـرنـ من انتظارـناـ وـغـرـبةـ الجـسـدـ..ـ وبعد ربع قـرنـ من الشـوـقـ إلىـ الوـالـدـ والـصـدـيقـ والـمـعـلـمـ.ـ لقد وصلـتـهاـ تحتـ المـطـرـ..ـ لمـ تـكـنـ مقـبـرـةـ..ـ كانتـ حـدـيقـةـ أوـ مـتنـزـهـ،ـ غـمـرـتـهـ أـزـهـارـ الـرـبـيعـ الـبـرـيـةـ قـبـلـ أنـ يـطـلـ الـرـبـيعـ..ـ

كانـ الـضـرـيـعـ فيـ نـهـاـيـةـ الـمـقـبـرـةـ،ـ بـيـنـ حـشـدـ الشـهـادـاءـ،ـ يـجـمـعـهـمـ صـمـتـ الشـهـادـةـ الـمـهـيـبـ،ـ وـوـقـارـ الـمـوـتـ.

قلـتـ:ـ هـذـاـ أـبـيـ.ـ كـانـ قـطـعـةـ الـحـجـرـ الـتـيـ تـغـطـيـ قـبـرـهـ قـاـمـيـلـ كـلـ الـقطـعـ الـتـيـ تـغـطـيـ
قبـورـ رـفـاقـهـ الشـهـادـاءـ:ـ (ـضـرـيـعـ الشـهـيدـ شـمـرـانـ الـيـاسـريـ..ـ موـالـيـدـ..ـ..ـ استـشـهـدـ
١٩٨١ـ..ـ وـتـرـكـواـ تـأـرـيخـ مـيـلـادـهـ فـارـغاـ..ـ وـنـزـلـتـ الدـمـوـعـ بـيـنـ ثـنـيـاـ الـكـبـرـيـاءـ وـالـتـكـبـرـ..ـ لـمـ
أـرـغـبـ الـبـكـاءـ،ـ وـلـمـ يـسـعـفـنـيـ بـالـأـخـرىـ.ـ فـهـذـاـ مـوـقـفـ فـرـيدـ لـرـجـلـ فـرـيدـ..ـ وـالـبـكـاءـ يـضـيـعـ
فـرـصـةـ الـقـوـةـ الـتـيـ يـكـنـ أـنـ نـدـعـيـهـاـ فـيـ لـقـاءـ رـبـاـ لـنـ يـتـكـرـرـ..ـ

ولـقـدـ شـغـلـتـنـيـ بـهـجـةـ الـلـقـاءـ عـلـىـ مـرـارـتـهـ،ـ مـنـ التـفـكـيرـ بـهـ مـيـتـاـ..ـ بـلـ تـصـورـتـهـ حـاضـراـ
يـجـلـسـ عـلـىـ مـكـتـبـهـ،ـ يـدـخـنـ (ـبـابـيـبـ)،ـ وـيـكـتـبـ عـمـودـهـ الـيـومـيـ،ـ وـيـدـنـدـنـ بـعـضـ الـكـلـمـاتـ
أـوـ الـمـقـاطـعـ غـيـرـ الـمـكـتمـلـةـ لـإـحـدـىـ الـأـغـنـيـاتـ.ـ وـشـغـلـتـنـيـ أـزـهـارـ الـرـبـيعـ الـفـاتـنـةـ،ـ وـجـمـالـ
الـمـكـانـ،ـ عـنـ التـفـكـيرـ بـالـحـزـنـ الـذـيـ يـنـتـابـ الـأـحـبـةـ وـهـمـ يـقـفـونـ أـمـامـ الـأـضـرـحةـ الـغـالـيةـ.
وـلـمـ اـنـتـهـيـتـ مـنـ قـرـاءـةـ سـوـرـةـ الـفـاتـحـةـ الـمـبـارـكـةـ عـشـرـاتـ الـمـراتـ بـأـسـمـاءـ أـهـلـيـ.
وـأـصـحـابـيـ الـذـينـ اـسـتـوـدـعـونـيـ أـمـانـةـ قـرـاءـتـهـاـ فـيـ حـضـرـةـ ضـرـيـحـهـ،ـ وـقـفـتـ أـبـكـيـ بـعـدـ أـنـ
شـبـعـتـ مـنـ اـسـتـيـعـابـ الـمـكـانـ،ـ وـاـسـتـوـعـبـتـ حـقـيـقـةـ مـوـتـهـ أـمـامـ قـبـرـهـ..ـ

وقد أتيحت لي مرة أخرى زيارة بيروت خلال شهر موز ٢٠٠٩ ، وكان برفقتي هذه المرة شقيقنا الأكبر فائز وأبناء عمومتي رشيد وزيد.. كانت المقبرة ترقد في سكونها المهيب، وجلسنا نستذكرة قصته مع الحياة ومع المات.. كانت قصة عجيبة لرجل عجيب.. فحتى لو لم تنتج بلاد الرافدين شمنانا آخر، يكفيها شرفاً أنه مات دفاعاً عنها وقريانا لها.. وقد استبدلنا اللوح الرخامي وكتبنا عليه: (الشهيد شمنان اليساري- أبو كاطع.. شهيد الثورة الفلسطينية والحزب الشيوعي العراقي). وثبتنا تاريخ الميلاد وتاريخ الاستشهاد.

السلام عليك أبي.. وعلى شهداء العراق العظام وعلى أدبائه ومفكريه وعلمائه وصحفييه.. السلام على شجاعتك التي أوقدت قلقاً عند الطغاة لم يهدأ حتى بعد موتك..

سلام لاسمك بين شقوق الأرض التي غادرتها عطشان لثانيا ضفاف دجلة، ومرابع صباحك في ريف الحي، وفي ذاكرة أصدقائك العرب والكورد والمسيحيين.. وسلام لأنفاسك التي ما زالت في مكتبتك العزيزة.. وبين أربطة العنق التي تحفظ بها أمي..

فهرس الكتاب

7	تقديم.. إحسان شمران الياسري
13	زمن التوهج وانبعاث الأحلام: تغيير الزمن، ولم ينطفئ الأمل.. فخري كريم
25	الرواية العراقية وقضية الريف.. باقر جواد الزجاجي
59	قراءة في (ملح الخبز).. د. جمال العتابي
65	قلمه ما يهدأ صريح / قاسم حسن الرشم العتببي
67	خيال الشمس / ناظم الحاشي
69	مخاضة الفكر من الريف.. إحسان شمران الياسري
73	بلا بوش دنيا !!! .. فالح حسون الدراجي
75	محطات مع (أبوگاطع).. فائز شمران الياسري
79	قصة (گعود الفرحان) و(خلف الدواح)/ احمد شمران الياسري
81	الفلاح الذي علمني حب الكتاب.. بهجت ياسين
83	شمران الياسري ظاهرة إبداعية لا يمكن استنساخها.. عبد الإله الصائغ
91	من وخذات (أبوگاطع).. ناصر حسين
93	كي لا ننسى خلف الدواح.. ضياء حميyo
105	الأرض والإنسان/ محمد رشيد السعدي
121	شهادة فوق العادة/ حميد الياسري
127	شمران الياسري في ذكراه/ ذياب مهدي آل غلام
133	(أبوگاطع) نجم المقالة المسموعة / يوسف العاني
137	فلاح من زمن التوهج / فائق بطی
143	ظاهرة أدبية ساخرة / د. علي ثوباني

149	من تحسّى مرقة السلطان / جمعة اللامي
151	شمران الياسري وتفرد روایته العملاقة / كريم السماوي
159	احجيها ابصراحة يابو كاطع / علي الحيام
161	بصراحة (أبوگاطع) / أحمد الياسري
165	عن أولئك الذين باعوا / صالح حسين
171	شمران الياسري / زهير الجزائري
175	من كعود إلى خلف الدواح / صباح علي الشاهر
179	العدها حبائب .. وانته موش غشيم / عبد الله السكتوي
181	دار الرواد العراقية تتذكر شمران الياسري / حسن علي العتابي
193	أدباء عراقيون / (أبوگاطع) : شمران الياسري ١٩٢٦ - ١٩٨١
189	بصراحة (أبوگاطع) / عربان السيد خلف
191	شاعر وأغنية.. مهدي آل غلام
195	كلمات في وداع الطيب أبو علي / نجم خطاوي
199	شمران الياسري ومراقبة الأمن
203	غاذج من كتاباته
215	شجرة التفاح البيضاء
223	حدث هذا في مملكة الضبع الأكبر
231	من بغداد إلى برلين
239	ليلة غنى (أبوگاطع) حتى الفجر
269	تقنيات خلف الدواح وأبو كاطع
273	صاروخان عربيان إلى واشنطن!
275	اقتراح من خلف الدواح.. نتمنى له النجاح
277	مسح اقتاف !!
279	لمناسبة الأول من آيار .. يوميات صحفي خردة!
293	(أبوگاطع) يقدم كشف الحساب
309	(أبو حسين) موش (أبو علي)

311	صعدوك يو نزلوك ؟
313	عن الجبهة ومن أجلها
315	عن الجبهة ثانية
317	عن الجبهة ولها ... !
319	حفنهشه
321	غنا حسين العاصي
323	الزواجر!
325	الحساب
327	شوب الملك!
329	جكاراة شيخ مهيدى!
331	رسالة صديق
333	شنيننة حمدان
335	چا يا هو اليدري؟!
337	لحية زاير منصور!!
339	لا تخاف على البطيح!!
341	يسربون حليب من طف البعير!!
343	ما الله مچان!!
345	كل عيد وأنتم بخير وخلف الدواح مسلوع كلبة
349	رغوة دهش !
351	سجلوه غايب!
353	وتدععي القلب خاشعاً وذليل!
355	البطاقة..
357	سلام ازهيرا!
359	النجيل
361	المدير اشعرضه؟!
363	العام الموعـع ١٩٧٥

365	لو صاير شيوعي كُل عشر سنين
369	الهام رباني !!
371	المجاري الطبيعية!
373	عصيدة بيت درويش
375	لكل مشكلة حل
377	الأمية!
379	هيبة البروقراطية!
381	المركب اللي يجيب يوّدي!
383	في رحاب المؤتمر
385	سابعاً .. !
387	اعتذار خلف الدواح !
389	افييش .. يا ريشة برلين !!
391	ما هو دور الصحافة..؟
393	البصرة مدينة بناتها (الجن) !
395	سالوفة.. دفاع عن الهدّد !
397	الفرح عدوى.. والعلعة عدوى ؟!
399	إيضاح من خلف الدواح
401	حتى أنت يا خلخ الدواح؟!
403	سالوفة يرويها خلف الدواح
405	بذرة الخير
407	الجلاوي والكلب!
409	تدشنين باص !
411	شيوعيون وناصريون
413	سب كذا.. وطكَ كيت !
415	ولك ادري الحرمـس شعل جـك
417	شير واحد من أرض الوطن

- 419 حية شيخ ديس
 423 خلف الدواح .. والإعلان
 425 تجارب على طريق التنمية !
 427 تحقيق صحفي أعده أبوگاطع
 431 (الرخل) لا هو طلي ولا هو صخل !!
 433 يكول خبير الآثار الجبير!
 435 الصدک کضی ! والجذب کضی !
 437 تقنيات للقطاع العام
 439 من أجل توازن أفضل ... بين حقوق المواطن وواجباته
 443 فلس واحد لبياع الجريدة
 445 عن الحلاقين .. وقدرتهم الشرائية
 447 ما هو فضل الطبقة العاملة على خلف الدواح ؟
 449 نتحزم للسبع بحزام واوي
 451 ملح الخبز
 457 السعلوة !! ؟
 459 كيف يحتفل خلف الدواح بعيد الحرب ؟
 461 نهر ما يشف ولا ينكص
 463 السنبل محشوش بالجريدة !
 465 خلف الدواح في كورستان
 469 لا تكون سمسم لما تلهم....!
 471 من حكايات (أبوگاطع) عن النفط .. التقشف .. والتغشف.
 475 لا تطرون خلف الدواح
 477 تستاهل أرغيف الخبز
 479 خفف تراهي ضخينه..!
 481 إيه ، آه ، أمه !!
 483 حيّهم .. حيّهم !!

485	امشي ورا اليچيك
487	سوالف خلف ينراد الها مترجم ؟
489	أسرع من كحيلان
491	فنجان ذرب
493	إيصاح لحكاية مشتت وحمود الزرب
495	بيان الجبهة القومية !
499	البيبسي مسموم !!
501	حكاية عن الضبع والبو...!
503	بطاقة معايدة من خلف الدواح
505	سناین جعلوط
507	نماذج من القاموس الريفي
509	القاموس الريفي / إبريج
513	القاموس الريفي / راس
519	القاموس الريفي / حط
527	إلى والدي / إحسان شمران الياسري